

تفسير ابن كثير

فَالْمُقَسَّمَاتِ أَمْرًا

[قال] : (فالمقسّمات أمرًا) ؟ قال : الملائكة . وقد روي في ذلك حديث مرفوع ، فقال

الحافظ أبو بكر البزار : حدثنا إبراهيم بن هانئ ، حدثنا سعيد بن سلام العطار ، حدثنا أبو

بكر بن أبي سبرة ، عن يحيى بن سعيد ، عن سعيد بن المسيب قال : جاء صبيغ التميمي

إلى عمر بن الخطاب فقال : يا أمير المؤمنين ، أخبرني عن (الذاريات ذروا) ؟ فقال : هي

الرياح ، ولولا أني سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقوله ما قلته . قال :

فأخبرني عن (المقسمات أمرًا) قال : هي الملائكة ، ولولا أني سمعت رسول الله -

صلى الله عليه وسلم - يقوله ما قلته . قال : فأخبرني عن (الجاريات يسرا) قال : هي

السنن ، ولولا أني سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقوله ما قلته . ثم أمر به

فضرب مائة ، وجعل في بيت ، فلما برأ [دعا به و] ضربه مائة أخرى ، وحمله على قتب

، وكتب إلى أبي موسى الأشعري : امنع الناس من مجالسته . فلم يزل كذلك حتى أتى

أبا موسى فحلف بالأيمان الغليظة ما يجد في نفسه مما كان يجد شيئًا . فكتب في ذلك

إلى عمر ، فكتب عمر : ما إخاله إلا صدق ، فخل بينه وبين مجالسة الناس . قال أبو بكر
البيزار : فأبو بكر بن أبي سبرة لين ، وسعيد بن سلام ليس من أصحاب الحديث . قلت :
فهذا الحديث ضعيف رفعه ، وأقرب ما فيه أنه موقوف على عمر ، فإن قصة صبيغ بن
عسل مشهورة مع عمر ، وإنما ضربه لأنه ظهر له من أمره فيما يسأل تعنت وعناد ، والله
أعلم . وقد ذكر الحافظ ابن عساكر هذه القصة في ترجمة صبيغ مطولة . وهكذا فسرهما
ابن عباس ، وابن عمر ، ومجاهد ، وسعيد بن جبير ، والحسن ، وقتادة ، والسدي ،
وغير واحد . ولم يحك ابن جرير وابن أبي حاتم غير ذلك . وقد قيل : إن المراد بالذاريات :
الريح كما تقدم وبالحاملات وقرا : السحاب كما تقدم ؛ لأنها تحمل الماء ، كما قال
زيد بن عمرو بن نفيل : وأسلمت نفسي لمن أسلمت له المزن تحمل عذبا زلالا فأما
الجاريات يسرا ، فالمشهور عن الجمهور - كما تقدم - : أنها السفن ، تجري ميسرة في
الماء جريا سهلا . وقال بعضهم : هي النجوم تجري يسرا في أفلاكها ، ليكون ذلك ترقيا من
الأدنى إلى الأعلى ، إلى ما هو أعلى منه ، فالرياح فوقها السحاب ، والنجوم فوق ذلك ،
والمقسمات أمرا الملائكة فوق ذلك ، تنزل بأوامر الله الشرعية والكونية . وهذا قسم من

اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيَّ وَقَوْعَ الْمَعَادِ ;